(حياة الحزب)

(نشرة داخلية يصدرها الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) لتعبر عن آراء شخصية لأعضاء الحزب في قضايا فكرية - ثقافية - سياسية - اقتصادية اجتماعية)

العدد (4) أيار 2020

- حول التنظيم الحزبي -

- محمد سيد رصاص -

- 1-

أنواع الأحزاب:

نشأت الظاهرة الحزبية في العصر الحديث مع الثورات: من خلال الثورة الانكليزية 1688-1689 نشأ حزب المحافظين (التوري) وحزب الأحرار (الويغ) وقد ظلت بريطانيا في إطار ثنائية هذين الحزبين حتى ظهر حزب العمال في بداية القرن العشرين.

مع الثورة الفرنسية نشأت اتجاهات مثل (اليعاقبة) بزعامة روبسبير أفرزت فيما بعد الحزب الراديكالي بزعامة كليمنصو الذي قاد فرنسا في الحرب العالمية الأولى وهو ذو اتجاه علماني، واتجاه (الجيروند) بزعامة دانتون وهو كان جنيناً لاتجاهات ليبرالية، فيما ظهر اتجاه شيوعي مع (بابوف). عبر ثورة 1848 الفرنسية، وأيضاً ثورات 1848-1849 في ألمانية وعدة بلدان أوروبية، ظهر اتجاه عمالي يساري فرنسي بزعامة ليدرو رولان، وفي ألمانيا ظهرت عصبة الشيوعيين التي كتب ماركس وانجلز "البيان الشيوعي" كبرنامج لها.

يمكن أن تكون ألمانيا ما بعد وحدة 1871 هي المثال الكلاسيكي للوحة الحزبية في العصر الحديث حيث ظهرت أحزاب منها (الحزب الاشتراكي الديمقراطي) الذي كان صاحب توجه ماركسي وظهر أيضاً اتجاه ليبرالي.مع الثورة البلشفية اتجه الماركسيون في الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية إلى تأسيس الأحزاب الشيوعية فيما ظل أتباع الاتجاه الإصلاحي بتلك الأحزاب في الاتجاه الاشتراكي الديمقراطي.

هنالك ظاهرة جديدة هي ظاهرة الأحزاب القومية التي نشأت في أعقاب الحرب العالمية الأولى في ألمانيا (النازيون) وإيطاليا (الفاشيون) وحزب الفالانج (الكتائب) في اسبانيا الذي كان سنداً للجنرال فرانكو في الحرب الأهلية الاسبانية1936-1939.

الأحزاب القومية التي نشأت في العالم العربي ترافقت مع نشوء الأحزاب القومية الفاشية والنازية في ألمانيا وإيطاليا، وحتى حزب الكتائب اللبنانية الذي هو مواز لما نشأ في إسبانيا. بالترافق مع الأحزاب القومية الألمانية والايطالية نشأ حزب البعث والحزب القومي السوري في ظاهرة متزامنة جداً وهذه ظاهرة يجب تسجيلها.

هنالك ظاهرة أخرى، ظهرت فيه أنواع جديدة للأحزاب، حيث في بلدان مستعمرة نشأت فيها أحزاب يمكن تسميتها أحزاب تحرر وطني، مثل حزب المؤتمر الهندي، الذي وضع برنامج أساسي هو تحرير الهند من السيطرة البريطانية.لاحقاً نشأ أيضاً حزب الكومينتانغ في الصين، الحزب القومي الصيني، من أجل تحرير وتوحيد الصين.ثم نشأت أحزاب تحررية وطنية في البلاد العربية، مثل حزب الكتلة الوطنية في سوريا 1928، وحزب الوفد 1919، وحزب الاستقلال في المغرب عام 1944 الذي أسسه علال الفاسي.

هذه الأحزاب تبنت التيار الوطني ممزوج برؤية ليبرالية في الاقتصاد.

أنواع الأحزاب هذه كان لها نظرات مختلفة في فلسفة التنظيم.

الأحزاب القومية ترى نفسها ممثلة لأمة، مثل الأمة السورية، والأمة العربية عند البعث، أو الأمة الهندية، حزب المؤتمر كان يرى أن الأمة الهندية أنها تضم الهندوس والمسلمين والسيخ، عندما جاءت الرابطة الإسلامية برئاسة محمد علي جناح، وطالبت بتقسيم باكستان، وهو كان عضو في حزب المؤتمر الهندي، ضربت هذه النزعة.

الأحزاب الليبرالية التي نشأت لدينا، كان لها رؤية بأنه يجب التحرير الوطني، وعبره نمسك بالاستقلال وننشئ دولة جديدة، وغالباً كانت رؤيتهم ليبرالية في الاقتصاد والاجتماع . هناك أحزاب ثانية رؤيتها تتركز على الاقتصاد، وخاصة الليبرالية، وترى بأن وظائف الدولة يجب أن تكون قليلة جداً، فقط إدارة السياسة الخارجية والدفاع والنقد، دون أن تتدخل بحركة السوق ولا الحريات الفردية ولا الحريات الاجتماعية.

هنالك أحزاب لها رؤية شاملة أكبر، تقول بإنه ممكن إعادة صياغة المجتمعات والأفراد، وهذه الأحزاب غالباً ثورية، وترى أنه يجب السيطرة على آلة الدولة، ومن خلالها تتم إعادة صياغة كل البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وايضاً صياغة الفرد.

أول من صاغ هذه النظرة، كان لينين في كتاب "ما العمل؟" عام 1902 حيث قال إن المجتمع والطبقات الاجتماعية، وليس فقط الطبقة العاملة، لا تستطيع أن تصل لوحدها إلى الوعي السياسي، وإنما يجب تصدير هذا الوعي إليها عبر طليعة ثورية، وهذه الطليعة يجب أن تكون منظمة في حزب، وهذا الحزب مهمته تصدير الوعي وتكتيل الطبقات الثورية من أجل الوصول

إلى حالة ثورة يصل الحزب من خلالها إلى السيطرة على آلة الدولة ومن ثم تطبيق البرنامج الثوري.

الحقيقة لم يقدم ماركس ولا انجلز نظرية في التنظيم، ولم يقولوا بهذا الشيء. أول ماركسي قال بنظرية التنظيم هو لينين وبعد عام انقسم الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى جناحين هما البلاشفة والمناشفة. كان أحد الخلافات الكبرى متمثلاً في النظرية التنظيمية.

الأحزاب الشيوعية كلها تبنت نظرية لينين في "ما العمل؟".

الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية منذ عام 1898 قالت مع إدوارد برنشتاين بإنها لا تريد ثورة وإنما إصلاح، مع بقائها متبنية للماركسية، هذه الأحزاب أنشأت نموذج آخر للتنظيم أكثر مرونة من الأحزاب الشيوعية وأقل مركزية، ولا يقول بنظرية الثورة، وسمحت بالتكتلات داخل الحزب.

الحزب الاشتراكي الفرنسي، وأحزاب اشتراكية كثيرة، فيها عدة أجنحة تجمعها اللجنة المركزية، حيث لا نجد هذا في الأحزاب الشيوعية.

في فترة معينة لينين سمح بالتكتلات بعد عام ١٩١٧ ونشأ تكتل يساري وتكتلات أخرى، وفي عام ١٩٢١ في المؤتمر العاشر للحزب البلشفي منعت التكتلات. في الحزب الشيوعي العضو له الحق في إبداء رأيه ولكن ليس عبر كتلة وإنما عبر فرده الشخصي، لكنه يجب عليه الالتزام بسياسة الحزب التي تقررها اللجنة المركزية.

هنا يمكن القول إن نظرية الطليعة للينين أثرت في كثيرين، مثل الناصريين والبعثيين وحتى على نظرية سيد قطب في كتابه "معالم في الطريق" ،و حسن حنفي يسمي كتاب قطب المذكور ب "ما العمل الإسلاميين"، ومن يقرأ الكتاب المكتوب في السجن من قبل سيد قطب يشعر بتأثر كبير بكتاب "ما العمل؟"، حيث برأيه يوجد مجتمع جاهلي وطليعة مؤمنة هي تصدر الإيمان وتقوم بالإنقلاب الإسلامي.

هذا الشيء يجب إدراكه، نحن الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) ومنذ عام ٢٠١٦ نتبنى نظرية لينين في "ما العمل؟" كشكل تنظيمي لكننا لا نؤمن بنظرية الطليعة، نحن نؤمن بشيء آخر، يحتاج إلى نقاش في الحزب، يتلخص بأننا نقدم برنامجنا، وهذا البرنامج، نحن لا نريد من خلاله تصدير الوعي إلى الآخرين، وإنما نعتبر أن طبقات وفئات وأفراد المجتمع لديهم حالة وعي وهم من من خلال وعيهم لمصالحهم وميولهم يختارون البرنامج المناسب عبر الأحزاب التي تعرف من خلال ذلك قوتها وقدرتها على الاستقطاب الاجتماعي والسياسي وتعرف أين تلتقي مع الأحزاب الأخرى وأين لا تلتقي.

هذه الفكرة وضعناها بغموض معين في البرنامج السياسي لعام ٢٠١٧، لكنها بحاجة لتوسعة، هل نحن نؤمن أن الناس لا يمكن أن يصلوا إلى أكثر من الوعي العفوي ونحن نكون مثل "جبريل" يصدر الوعي، أم أننا مثل السفير يقدم أوراق اعتماده، حيث تقبل أو لا تقبل من

المجتمع، وعبره نستطيع أن نعرف وزننا، وربما الوزن يصعد أو ينزل بحسب القبول الاجتماعي والمصالح الاجتماعية.

بصراحة، الأحزاب الشيوعية، لم تكن كلها في رؤية واحدة، مثل الحزب الشيوعي الصيني أو الفيتنامي .الفيتنامي اعتبر نفسه في حالة تحرر وطني ضد أجنبي يسيطر على البلد وأنه أداة تحرر وطني للكفاح ضد الأجنبي ومن أجل تحرير البلد. كافح ضد ثلاث أجانب اليابانيين أثناء احتلالهم لفييتنام ١٩٤٠ ثم وقت انسحبوا بعد هزيمتهم عام 1945 عاد الفرنسيين وكافح ضدهم وهزمهم عام 1954، ثم ضد الامريكان بين عامي 1964 و 1975. في كل مرحلة كان يعتبر أنه يجب إنشاء تحالفات وطنية وليس طبقية.

أنشأ "الرابطة الفيتنامية" ضد اليابانيين ١٩٤٠ وأسس ما يسمى "الفتمنة أي جبهة تحرير فيتنام" ضد الفرنسيين، وأنشأ " الفيتكونغ: جبهة التحرير الوطني" ضد حكومة فيتنام الجنوبية المدعومة من أمريكا والتي أدت إلى تدخل أمريكي ١٩٦٤ ونشوب حرب فيتنام التي استمرت ١١ سنة.

في هذه الحالات اعتبر الحزب الشيوعي الفيتنامي نفسه حالة وطنية عامة من أجل التحرير الوطني ضد الأجنبي، لم يطرح موضوع الطبقات. وطرح موضوع التوحيد القومي بين الشمال والجنوب. بعد الانتصار عام ١٩٧٥ قام الحزب الشيوعي بتوحيد فيتنام.

الحزب يسيطر على فيتنام القومية الموحدة لكنه يخوض عملية تنمية أيضاً، تنمية بالمعنى الرأسمالي مثل الصين، ويقولوا بنظرية كارل ماركس بأنه لا يمكن الدخول في المرحلة الاشتراكية قبل استنفاذ المرحلة الرأسمالية لنفسها. هناك أحزاب شيوعية مثل البلشفي الذي استلم السلطة عام ١٩١٧ صحيح أنه قال بأن هناك برنامج يستند إلى نقطتين برنامج الأرض وبرنامج السلم، ولكنه قال أيضا بإمكانية الدخول في المرحلة الاشتراكية ولو في بلد واحد ومتخلف.

هنالك خلافات بين الأحزاب الشيوعية في هذه المسألة، هنالك أحزاب يمكن القول عنها بأنها ذات طابع معتدل مثل الأحزاب الشيوعية الأوروبية، وأخرى ذات طابع وطني مثل الحزبين في الصين وفيتنام، وأخرى قالت في الاتجاه الطبقي المتطرف مثل الحزب البلشفي.

نحن حزبنا كتجربة منذ ١٩٧٢ يمكن القول أننا أقرب للنموذج الفيتنامي والصيني بأولوية القومي والوطني لكن من خلال نظرة ماركسية، وحتى نحن في برنامجنا نقول إن البلد الآن في مرحلة تحرر وطني وينظر للمهمات الثلاثة الأخرى مثل الاقتصادية – الاجتماعية والسياسية والتحديثية من خلال المنظار الوطني،

هذا الوضع يولّد رؤية سياسية وتنظيمية وتحالفية.

تحالفاتنا كحزب مرت بثلاث مراحل.

الاولى التجمع الوطني الديمقراطي ١٩٧٩ هدفه الديمقراطية .

الثاني تجمع اليسار الماركسي عام 2007.

والآن هيئة التنسيق الوطنية منذ عام 2011.

عملياً كانت كل هذه التحالفات في إطار قريب لنظرة هوشي منه وماوتسي تونغ أي الأولوية للوطني وإعادة بناء المجتمع من خلال السياسة.

الآن نضيف رؤية قدمناها عام ٢٠١٦ أي أن البلد فقد استقلاله الوطني، ولم يعد هناك سلطة للسوريين على بلدهم. هذه النظرة تصبح أمامها كل القضايا الأخرى تفاصيل او مبنية على أساسها.

نحن في فلسفة التنظيم نتابع ما ورثناه من حزبنا منذ عام 1924. وهذا يحتاج إلى فحص، حيث مازلنا نعتقد أنه كآلية ما يزال الكثير منه صالح، ويمكن أن نظرية الطليعة هي النقطة الوحيدة التي أعدنا فيها النظر.

أي أننا نحن لسنا رسل أو أنبياء أو طليعة تصدر الوعي، لكن نقدم برنامج إلى المجتمع يقبله أو لا يقبله. هذه الرؤية تحتاج إلى نقاش كبير.

-2-

آلية التنظيم:

الحقيقة للشيوعيين رؤية في التنظيم، وهي أنه يجب أن يكون الحزب مركزي ودقيق وأقرب لشركة تديرها إدارة معينة هي اللجنة المركزية، ولكن كل جوانب هذه الشركة هي تحت نظر وعين وإدارة اللجنة المركزية.

نحن كآلية تنظيم نقول بأن اللجنة المركزية يجب أن تعرف كل شيء في التنظيم. ليس فقط حول المهمات السياسية والتنظيمية المكلف الشخص بها، وإنما حول قضايا عديدة يعيشها.

وأيضاً هذا يتطلب سلوك معين من عضو التنظيم.

آلية التنظيم مبنية على شيء، يمكن توضيح نقطة فيها، مثل وجود اجتماعات كل أسبوع. أي أن يبقى عضو التنظيم في تواصل مباشر، من أجل أن يأخذ تعليمات ويتبادل معلومات، ووجهات النظر، ويتلقى أوامر.

هنالك أحزاب ليس لها اجتماعات أسبوعية. حتى نحن الشيوعيين لدينا شيء أساسي، مثلاً المتابعة التنظيمية تتطلب اتصال يومي، بحالات معينة، وبحالات الطوارئ يمكن أن يحصل تواصل يومي.

اللجنة المركزية أو المكتب السياسي الذي هو القيادة السياسية والتنظيمية في الحزب، يجب أن يعرفوا بكل شيء، وعضو الحزب يجب ألا يخفي أي معلومة أو ما سمعه أو شاهده عن قيادة التنظيم.

هنالك أمر مهم جداً بالنسبة للشيوعيين، ربما يختلفوا بها عن الآخرين، حيث لديهم رؤية أنه لا يجب على أعضاء التنظيم أن يقيموا علاقات اقتصادية او اجتماعية مع بعضهم، ولا صداقات، وإذا حصل هذا فهو ليس ممنوعاً لكنه غير محبذ. لأنها يمكن أن تؤثر على طريقة تشكيل الآراء في الـ "ضد" أو الـ "مع"، وأيضاً من أجل عدم وجود استقطابات داخل التنظيم، أو لوبيات، أو تكتلات، أو انحيازات.

إضافة إلى رأي في التنظيم الشيوعي حول ضرورة وجود مسافة سيكولوجية بين القيادة والقاعدة، هذه المسافة يمكن كسرها بوجود علاقات اجتماعية أو صداقات، حيث هنالك تحبيذ بأن لا تحصل هذه المسألة، حتى لا تؤثر على العمل التنظيمي لا سلباً ولا إيجاباً ولا تقود إلى تكتلات أو تشكيل ميول لهذا الشخص أوذاك يختلط فيها الميل الشخصي مع القضايا التنظيمية والسياسية.

إضافة إلى مسألة : هنالك أناس تعتبر أن عضو التنظيم وخاصة القيادة يكون "ملاك"، بينما هو إنسان ولديه ضعف، وليس من الضرورة أن يعرض هذا الضعف، لأنه يمكن أن يؤثر على النظرة للقيادة.ليس من الضروري أن يكون الشخص كامل، لكن من الضروري أن لا تخلط الأمور. هذه النظرة الشيوعية موجودة. هنالك أحزاب ليس لديها هذه النظرة، مثل جماعة الإخوان المسلمين، الذين يميلون إلى أنه حين يؤسس أحدهم شركة، أن يشغل فقط من الأخوان المسلمين. مثلاً خيرت الشاطر، وهو نائب المرشد العام للأخوان المسلمين، وهو من كبار المتمولين في مصر، وهو غني ابن غني، ولديه شركة، إحدى الشركات كان اسمها سلسبيل، استغلها حسني مبارك واعتقله بسببها عام1993، كانت شركة تحويل أموال، كل موظفيها اخوان مسلمين. كماأن (الاخوان المسلمون)يتزوجون من بعضهم.

القوميون السوريون قريبون إلى هذه النظرة، الناصريون إلى حد ما.

نحن الشيوعيين لدينا نظرة معاكسة، وهذا شيء موجود، مثل الشيوعيين، عند البعثيين.

هنالك أمر آخر، موضوع كيفية ترشيح الحزب لشخص في مناصب قيادية. حقيقة هذا يعتمد على منظار متعدد.

النظرة للحزبي، كنظرة مثالية، يجب أن يتمتع بقدرات فكرية وثقافية، وهما شيئين مختلفين. الفكر هو انتاج فكري، الثقافة هي معلومات. يمكن أن نرى مثقف غير مفكر، لا ينتج أفكار ولا يشرح أفكار قديمة بطريقة فكرية جديدة .يمكن أن نرى حزبي يتمتع بمواهب سياسية، ولكن ليس لديه لا أفكار ولا ثقافة،مثل رياض الترك، ويوسف فيصل، حيث هما لديهما مهارات سياسية.

يمكن أن نرى حزبي يتمتع بمواهب تنظيمية كبيرة، لكنه لا يمتلك مهارة سياسية ولا ثقافية ولا فكرية.

هذه النماذج الأربعة مشروط تفعيلها بصفات شخصية واجتماعية.

يمكن أن نرى شخص يتمتع بهذه الصفات أو أحدها، لكن صفاته الاجتماعية أوالشخصية سيئة.

هنا يجب الحذر تجاه هذه النقاط. من خلال تجربتنا في الحزب لاحظنا أن الثغرات الاجتماعية غالباً ما تكون ناتجة عن عدة مسائل. أولاً، أن يكون الشخص نسونجي. ثانياً، أن يميل كثيراً للمال، ولديه نزعة للفساد، أو لديه نزعات تجاه قضايا يمكن أن تؤدي إلى تعرضه للضغوط مثل القمار.

لدينا تجربة مع قيادي في الحزب اسمه رفيق رضا، كان عضو قيادي عام ١٩٥٦، تم تجنيده للأمن من خلال النساء والقمار وهو من وشى بفرج الله الحلو عندما أتى إلى دمشق عام ١٩٥٩، وكان مجند من قبل شعبة المخابرات بقيادة عبد الحميد السراج، وفي الحزب لدينا حساسية شديدة تجاه القمار والنساء والفساد.

ومن خلال هذه العناصر الخمسة:1- القدرات الفكرية،2-القدرات الثقافية،3-المهارات السياسية،4-المهارات التنظيمية،5-الصفات الاجتماعية والشخصية، يتم تقييم الكادر، وفق للعلامات التي ينالها.

هنالك أناس غيروا قادرين على المهام الأربعة، لا التنظيمي ولا السياسي ولا الثقافي ولا الفكري، يمكن أن يقدموا خدمات اجتماعية، أو بقضايا تقنية أو لوجستية. وهذا ليس عيباً وإنما أساسي.

لكن الجميع لهم رأي وصوت واحد في المؤتمر.

لسنا من أنصار نخبة تقود، مثل (سان سيمون) عندما تحدث أن النخبة التكنوقراطية يجب أن تحكم المجتمع .

لدينا نظرة غالباً لا تُحكى ولا تُكتب، لكن يوجد فكرة أن القيادة هي تجمع يجمع كل هذه الأشكال والنماذج.

إذا نظرنا إلى الأشخاص ال ١٥ في اللجنة المركزية التي انتخبها المؤتمر الثالث للحزب عام ١٩٦٩، سنجد خليط عجيب.

حزب من اثني عشر ألفاً من الأعضاء منهم ألفين من المرشحين لعضوية الحزب،انتخبوا مئة عضو للمؤتمر الثالث ، وهؤلاء إنتخبوا خمسة عشر عضواً للجنة المركزية.

ومن هؤلاء الـ ١٥ لا نجد أحد متمكن من الكتابة السياسية غير بدر الطويل. رياض الترك وخالد بكداش ويوسف فيصل لا يجيدون الكتابة. يمكن أن نجد شخص مثقف لكن ليس لديه القدرة على طبخ القرار السياسي في لحظة سياسية مفصلية.كيفية طبخ القرار السياسي هي مسألة بحد ذاتها ، وهذه لا علاقة للثقافة ولا الفكر بها. السياسة بها شيء من الموهبة الفطرية وإدراك أنها ليست كتب تطبق وإنما إدارة ممكنات ضمن توازنات قوى، لكن ضمن الاتجاه والرؤية السياسية.

هذه القضايا معقدة، ويجب أن نكون واعين لها.

هذه اللجنة المركزية التي ضمت خليط عجيب وعجيب لكنها قادرة على صنع القرار.

لا نجد بينهم أي دكتور جامعة، رغم كثرتهم في الحزب، ومحامين، ربما منهم ٣-٤ محامين.

أي أنه لا ينظر للتعليم الجامعي، حيث اثنين منهم لم يكن لديهم شهادة تعليم ابتدائي، مثل عمر قشاش وابراهيم بكري، كانوا عمّال، وقادوا أساتذة جامعة مثل نايف بلوز عندما كان في الحزب.

هنا لا نأخذ مقياس التعليم، وإنما الموهبة.

رأينا أنه ليس اللجنة المركزية من تحدد ترفيع الشخص وإنما المؤتمر.

وهنا أهمية عدم التكتل في المؤتمرات، ويجب أن يكون اتجاه الشخص السياسي والميول (مع أو ضد) حسب السياسة وليس الحساسيات الشخصية، وهي التي تساهم في ترفيعه أو انتخابه.

هنا يجب أن تكون السلطة للمؤتمرات الحزبية ، وأن يكون هناك انتخابات صافية وحرة، دون أن تكون مبنية على مسائل الانحياز هنا أو هناك.

طبعا الرأي السياسي إن أعجب الشخص يلعب دور، وموضوع الأداء التنظيمي، وأحيانا يمكن أن يتم التصويت لشخص نكاية بشخص آخر، وهذا يحصل في الحزب وفي كل الأحزاب ولكنه ظاهرة سلبية..

لذلك يجب أن نأخذ فكرة مهمة جداً من هذا الوضع ، وهو أنه يمكن أن تكون الديمقراطية الحزبية أقل صواباً من الديمقراطية في المجتمع، ولكن يجب أن تبقى فهي أفضل من الديكتاتورية أو سيطرة لشخص ما أو لكتلة أو لقيادة معينة.

هذه غالباً نظرتنا في التنظيم. نحن نؤمن بأن التنظيم هو السيارة أو القاطرة التي من خلالها يمكننا تفعيل ما نريده سياسياً. وبالتالي هي الآلة الضرورية من أجل تحقيق أهدافنا السياسية والفكرية.

طبعاً هذه الآلة يمكن أن تكون منفردة أو مدمجة مع أحزاب أخرى، من خلال تشكيل تحالفات. ونحن نؤمن بموضوع المصلحة وأيضاً توازن القوى. وبرأينا أن السياسة لا تبنى على العواطف ولا الحب والكره. السياسة تبنى على موضوع التقاءات وتفارقات.

مثلاً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي الذي كان يدير دولة، أو مكتبنا السياسي في الحزب، يمكن أن يستغرق جدول الأعمال عشر ساعات، ويدخل في كل التفاصيل، وهو مفوّض من اللجنة المركزية التي يمكنها نقض قراراته، ولكن عملياً كل التفاصيل تصب هناك. هذه ليست ديكتاتورية وإنما طريقة تدار بها الأمور. مثل الشركة التي لديها فروع أو مكاتب، كلها تصب في هذه النقطة التي هي إدارة الشركة .

تشرشل لاحظ شيء في مذكراته، أن ستالين يعرف كل شيء، أثناء المفاوضات في الحرب العالمية الثانية. قال ستالين نحن في المكتب السياسي كل شيء يأتي لدينا، مثلاً نوع معين من القمح سيتم زراعته في أوكرانيا، نحن كنا نقرر. ليس فقط السياسة الخارجية والدفاع والمجتمع. حتى قضايا تفصيلية يناقشها ٩ أو ١٠ أو ١١ أشخاص. في حزبنا كان هناك نفس الشيء. هذه تحتاج إلى دراسة إن كانت صح أو خطأ.المكتب السياسي أو اللجنة المركزية نوع من الدماغ في الحزب لإدارة الجسم الحزبي.

-3-

نحن نؤمن كشيوعيين بأن المعلومات هي بنزين سيارة الحزب والسياسة، لذلك لا نؤمن بأنه هناك معلومة تافهة.

المعلومات ضرورية جداً، ويجب أن نتعامل معها بحيادية وليس برغبوية، لا ضد ولا مع،

هذا له علاقة برؤية السياسة، حتى برؤية التنظيم.

-4-

موضوع التحالفات:

تقام فلسفة التحالفات على مسألة أساسية، وهي أن الحزب بذاته لا يمكنه تحقيق المهمة لوحده، وإنما تحتاج إلى معين، كحزب آخر أو مجموعة أحزاب أخرى. طبعا التحالف يبنى على أساس اتفاق على قضايا محددة، هذه القضايا قد تكون من مجموع العمل السياسي لا تتجاوز ١٠٪.

يعني نحن وهيئة التنسيق، ما نتفق عليه هو أربع قضايا، ثلاث لاءات ونعم واحدة. لا للتدخل العسكري (الخارجي)، لا للعنف ولا للطائفية ونعم للحل السياسي.

هذه اللاءات وضعت في ١٧ أيلول ٢٠١١ في مؤتمر حلبون، ونعتقد أن هذه اللاءات والنعم لم تزد ولم تنقص. وأحياناً نشعرنا بأن أناس في الهيئة كانوا صلبين تجاهها أو رخوين. لكنها ظلت ثابتة ويمكن بسببها عاشت هيئة التنسيق تسع سنوات.

لكن نحن أكثر من هذا ليس لدينا. هنالك تحالفات مبنية على أسس أضعف مثل "إعلان دمشق" أو "الائتلاف". يمكن أن الأحزاب الكردية لدينا بنية تحالفية أمتن من ال ١٠٪.

ولا أعلم إن كانت هذه الأربع أشياء في "هيئة التنسيق" ماذا تمثل من حجم العمل السياسي بالنسبة لنا مثلاً في حزبنا ، أو للاتحاد الاشتراكي، قد تمثل أكثر من ١٠٪، لكن هي أكيد أنها أقل من ٥٠٪ من مجموع القضايا.

ثم هي متحركة يمكن أن تنتهي بعد فترة أو تتضعضع. نحن في التحالفات نعمل على أساس اللقاء مع أحزاب أخرى لتقوية أنفسنا ومن أجل تحقيق الهدف الذي نريده في هذه المرحلة.

وبالتالي هي زواج مصلحي، أي زواج مؤقت لا يدوم، ومن الضروري هنا معرفة حدود التحالف وأين يقف وينتهي وأين يبدأ.

يمكن أن تحصل في التحالفات حركات تكتيكية.عام ٢٠١٦، طرح حزب العمل فكرة العلمانية أثناء المجلس المركزي لهيئة التنسيق ، وفازت. ثلاثة أرباع أعضاء الاتحاد الاشتراكي لم يكونوا لأن الوقت كان مساءً. بعد الاجتماع حصلت مشكلة حول قبول الموضوع وأن المجلس كان ٨٠ شخص وكل من صوت كانوا ٤٠ شخص، وأخذت ٢١ من أصل 40صوتاً . في المكتب التنفيذي طرح مندوب الحزب الشيوعي(المكتب السياسي) أنه لا يجب أن نضع في التحالف السياسي قضايا أيديولوجية، لا يجوز أن نقترح مثلاً أن تكون الماركسية جزء اً من سياسة الهيئة ، ويمكن لهذا أن يأخذ أكثرية هو أو اقتراح تبني الوثيقتين الناصريتين: (فلسفة الثورة) و (الميثاق). تم الاقتراح أن نزيل القضايا الأيديولوجية، فوافق الجميع. كان الهدف الوقاية من أشياء قادمة.

يمكن أن نجري هذه الحركات في التحالفات.

هذه الحركات يمكن أن تكون مفاجئة ويمكن أن لا تأخذ شعبية، ولكن قد تأخذ أكثرية، ومليون شخص يمكن أن يفسرها، وليس من الضروري أن نقدم إجابات.

في التحالفات نفعل ذلك الشيء. الهدف أن نقوي أنفسنا وان ندخل في هذا التحالف من أجل تحقيق أغراضنا.

نحن دخلنا في هيئة التنسيق لانه أولاً نتلاقى معهم في الافكار والسياسات من اللحظة الأولى، ثانياً كان رأينا أن بنيتنا التنظيمية لا تتيح لنا المجال للتأثير السياسي عبر ذاتها، وإنما نحتاج إلى جسم أكبر نمارس من خلاله التأثير.

هنا يمكن القول إن التأثير أو الهيمنة بالمعنى الغرامشي، لكن مثل ما يقال بالإنكليزية manipulate أي إدارة الأمور ببراعة دون توضيح ماذا نريد. في السياسة، من ليس لديه خصوم، ليس سياسي.

على الأقل خصومه يهابونه، ويحترمونه. أما من يراضي الجميع فليس سياسياً ناجحاً.

هذه نقطة مهمة جداً.

نظن أننا نجحنا في التحالفات في تجربتين، في تجمع اليسار الماركسي وهيئة التنسيق.

لنا ثلاثة عشر عاماً في هذه التحالفات، علينا دراسة الحصيلة.

وزننا السياسي والفكري أكبر من وزننا التنظيمي.

هنالك أحزاب وزنها التنظيمي أكبر من وزنها الفكري أو السياسي. نحن العكس.

- 5 -

كمكثف: من الضروري، بشكل أو بآخر ، إدراك نسبية العلاقة بين السياسة والتنظيم. هذه النسبية تنبني على أن هناك جسم وسيط اسمه التنظيم هو الذي نستخدمه من أجل تحقيق الهدف السياسي وإدارة الممكنات في الطريق إلى تحقيق هذا الهدف.

ليس لكل الأحزاب رؤية واحدة للتنظيم، وإنما هناك رؤى مختلفة ومتعددة.